

إلى كل امرأة

الشيخ

عبد الحسين العقوي



إلى كل امرأة

لفضيلة الشيخ

محمد حسين يعقوب



مؤسسة في الإعلام الإسلامي



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

فِر للإعلام الإسلامي

نحن مهتمون بك...

الطبعة الأولى
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع
٢٠١١/٤٥٤٢ م

مؤسسة فِر للإعلام الإسلامي



٠١٠٥٦٤٠٧٠٢ - ٠١٧٣٩٣٩٢٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله صحبه أجمعين، **أما بعد...**

فكلنا نشأ في بيئة جاهلية.. نعلم هذا ولا يستطيع أحد أن ينكره - خصوصاً هذا الجيل - ووسط أبوين يريان أن الدين خطر، وأن التدين مشكلة، والواجب البعد عن التدين الظاهر قدر الإمكان، على هذا ربي الشباب، من خلال مناهج الدراسة، ومن خلال أفكار المجتمع، وآماله وأحلامه وتصوراتاه..

إن الرجل منا يخرج ثمرة للمجتمع الذي عاش فيه، فهو مثل الشجرة؛ إن نبتت في تربة سيئة، كانت خاملة ضعيفة معرضة للآفات، وإن نبتت في تربة صالحة، ضربت بجذورها في الأرض وبفروعها في السماء، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها.

وليس النبات ينبت في جنان كمثل النبات ينبت في الفلاة.

فشأن المربي شأن المزارع الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الدخيلة من بين الزرع، ليحسن نباته ويكمل ريعه.

فإن تيسر للإنسان مؤدّب أو مرب حاذق، يتعهد بتطهير آفاته التي تلحق به من بيئته ومجتمعه، واختلاطه بالخلق من حوله، وما سرقته طباعه

من آفات المتعاملين معه، وما خبثت به نفسه الأمانة بالسوء مما يوافق هواها، يقوم هذا المربي باقتلاع تلك الآفات أولاً بأول- فإن الآفات السيئة تتفشى وتنتشر وتتكاثر-، ثم يزرع مكانها الصالحات، ويملاً نفسه- التي تميل للذات والشهوات- بالخيرات والمشاعل الأخروية التي تزكي نفسه وتطهرها وتسمو بها..

إن وجد الإنسان هذا المربي الصالح؛ كانت سعادة الدنيا والآخرة. أما إن فقد ولم يوجد هذا المربي المتابع الناصح الأمين القوي الرشيد.. فإن التخبط يلزم الإنسان ويحيط به، فيخبطه ويضيع هويته، ويصبح نموذجاً سيئاً للتضارب الأخلاقي في باطنه مع ظاهره.

فأصل فطرته يشده ويدعوه إلى الخير ويحثه عليه، ونفسه الأمانة- يساندها هواه وما اكتسبه من فساد بيئته وتنشئته- تجره للباطل جراً..

ففيه لمسات خير وومضات بر؛ ولكن الغالب من حاله الظاهر باطل يغلب على تصرفاته، وضياع وتيه في هموم وشهوات..

حتى يقبض الله له سبيل هداية؛ فيجد من يأخذ بيده، فيعود الرصيد الفطري للهداية إلى الارتفاع..

ثم إن وجد رجلاً من أهل السنة فقيهاً بالنفوس، عليماً بالآفات، طبيباً للقلوب؛ كانت نجاته بتخليصه من آفات الجاهلية ورواسبها التي لحقت

به؛ فتعود نفسه للطهارة، وقلبه للصفاء، وينطلق في طريق السعادة الحقيقية بانسراح الصدر وطمأنينة القلب.

أما من تربي في طفولته

أما إن تربي منذ طفولته على الخير ونما عليه، وتشبع منه، فلم يصبه من لوثات الجاهلية شيء؛ كان في غنى عما ذكرنا.

ولذلك توعدنا الله **جَلَّ وَعَلَا** في شأن تربية الأولاد، قال ابن عباس: أي أدبهم وعلموهم.

وقال مقاتل: أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

ووقاية العبد نفسه وأهله النار لا تتحصل إلا بترك المعاصي وفعل الطاعات، وأن يحفظ الله في أهله، فيؤاخذهم بما يؤاخذ به نفسه.

وقد بين لنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خطورة شأن التربية، وأنها المؤثر الأقوى في تكوين شخصية الأبناء، فقال في الحديث الذي رواه عنه أبو هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».

نعم إخوتاه..

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن يعوده التدين أقربوه.

إن تربية الأبناء- أيها الإخوة- من أجل وأعظم الواجبات.

وللأسف! قلَّ اليوم اهتمام المسلمين بها؛ فصار الأب يفهم أن دوره ومسؤوليته ينحصران في الإنفاق، والسعي على الرزق، فمن ذا الذي يهتم اليوم - إلا من رحم ربك - بتربية ابنه تربية دينية صحيحة، ويصبر على ذلك؟!

هذه واجبات وحقوق تُسأل عنها أيها الوالد يوم القيامة؛ أنك تركت ولدك في التيه يضلّه المضلون، ثم تسألون لماذا ينحرفون؟

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»، ويؤكد ابن القيم **رَحْمَةُ اللهِ** على هذه المسؤولية، فيقول:

«فَمَنْ أَهْمَل تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ وَتَرَكَهُ سَدَى؛ فَقَدْ أَسَاءَ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ، وَأَكْثَرَ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَائِضَ الدِّينِ وَسُنَّتِهِ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ، فَأَجَابَهُ:

(يا أبت إنك عققنتني صغيرًا، فعققتك كبيرًا... وأضعنتني وليدًا،

فأضعنتك شيخًا)

فهذه حقوق واجبة، ليست من باب الندب والاستحباب، قال الشيخ

محمد الخضر حسين **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

«أيها الكفيل، إذا ألقيت مسؤولية الطفل في مراتع وخيمة؛ أخشى أن يضاعف لك العذاب ضعفين: تعذب على تشويه تلك الجوهرة المكرمة عذاباً كبيراً، وتحوز من تلك الجناية العامة نصيباً مفروضاً.»

فقد توعدنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا لم نبذل النصيح، وقال الغزالي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (فالصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش، ومائل إلى كل ما يُيال إليه؛ فإن عوّد الشر وأهمّل إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له).

أين من يأخذ بيد ولده اليوم ليتعلم دينه؛ فيدخله معاهد تحفيظ القرآن الكريم، ويدله على مجالس أهل العلم، ويأتيه بالكتب والأشرطة، ويعظم عنده فرائض الله عليه؟! أين من يسخط ويشتد غضبه على ولده إن وجده يقصر في حقوق الله تعالى، ويشبهه إن وجده ملتزماً مستقيماً؟! أليست الصورة معكوسة؟!!

أن الأب يفرح بتفوق ابنه في الدنيا، ولا يجزن على تخلفه عن الدين... وإلا فاصدقني القول: أليس فرحك بنجاح ولدك في الثانوية العامة - مثلاً - أشد من فرحك بإتمامه لحفظ القرآن الكريم؟!!

ولو خيرت بينهما لاخترت الأولى (الدنيا)؟!

المأسة- أيها الإخوة- أننا نربي أولادنا لأنفسنا؛ لكي ينفعونا ويحملوا عنا.. لسنا نربيهم لله، ليكونوا مؤمنين موحدين على الجادة، أولياء الله، وهذا هو الإشكال..

ولذلك يكمن الخطر في أمرين:

أولهما- الإخلاص لله في تربية الولد

ينبغي أن نتساءل: لماذا نحرص على أن نربي أولادنا تربية صالحة؟

❁ هل لينفعونا كبارًا حين نكبر ونحتاج إليهم؟

❁ هل لنفتخر بهم أمام الناس ونتباهى بهم عند الآخرين؟

❁ هل لكيلا نعير بهم وتسوينا سيرتهم؟

هذه نيات باطلة ومأس ظاهرة، لعلها السر الأكبر في فساد الأولاد؛ فإن النيات الفاسدة لا يصلح معها العمل؛ فيجب إن أردنا ذرية صالحة أن نصح نياتنا: أننا إنما نربيهم لأن الله أمرنا بذلك.

إن استشعار هذه المسؤولية واجب علينا..

أن هذه التربية تكليف من الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأنها فريضة نؤجر بفعلها ونأثم على تركها.. تعميق هذا المعنى في القلب (أنك تؤدي واجبًا فرضًا حتمًا لازمًا يراقبك فيه الله وسيحاسبك) يجعلك تؤدي هذه المهمة كما يجب هو ويرضى،

لا كما تبتغي وتمهوى. وأيضًا بهذه النية تستجلب إعائته وتثبته وتوفيقه، فكم من حريص على تربية الأبناء شغوف بها وهو غير موفق؛ فتأتي النتائج العكسية.

والأمر الثاني- شكر نعمة الولد:

نعم: إننا لم نشكر نعمة الله علينا أن وهبنا الأولاد- وهي النعمة التي لا يدري عظمها إلا من حرمها- وكان من أوليات ذلك: أن نحسن تربيتهم ليكونوا عبيدًا لله الذي خلقهم لنا ورزقنا إياهم، واستخلفنا في رعايتهم، فمن يكفر بنعمة الله فلا يشكرها؛ فإن الله شديد العقاب، فيبتليه من جنس النعمة فتصير عليه نقمة، فيرهبه الأولاد بمتطلباتهم فلا يقدر عليها، ويجزوه بانحراف سلوكياتهم وفساد أخلاقهم؛ طغيانًا وكفرًا.

أما المؤمنون الشاكرون لأنعم الله **جَلَّ وَعَلَا**، المحافظون على أولادهم من الضلال؛ فيرزقهم رزقا حسنًا، فيرهبهم أبناءهم، ويكونون خيرًا لهم في دينهم ودنياهم: قال ربي، وأحقُّ القول قول ربي: **﴿وَأَمَّا الْعَلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾** فانظر - أيها الوالد- ماذا عساک أن تصنع حين يعاتبك الله تعالى على نعمة، فيقول: «ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا وما لآ؟ وسخرت لك الأنعام والحرث؟ وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني» [مسلم، وتربع: أي تغنم].

ينسأك الله كما نسيت أولادك وضيعتهم، وتركتهم في براثن الجاهلية؛
فاغتالتهم شياطين الإنس والجن..

ألا فاستعد للقاء الله وحسابه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ
نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

إلى كل امرأة...

السبيل المختصرة إلى قلب زوجك!

هذا نداء إلى كل امرأة من حيث كونها امرأة

إلى كل امرأة صغيرة كانت أم كبيرة، كبيرة حتى جدة، وصغيرة حتى

طفلة

سؤال: أتدرين لماذا خلقك الله؟ لماذا خلقك الله أنثى؟ وأعطاك الله هذه

المواهب والقدرات؟

هل تعلمين لماذا خلقك الله على هذا الوجه؟ على هذه الكيفية؟ بهذه

الصورة؟ هل تعلمين لماذا أعطاك الله الجمال؟

ولماذا أعطاك الله الرقة والدلال؟ ولماذا أعطاك الله الحنو والعطف

والهدوء والعاطفة؟

هل تعلمين لماذا خلقك الله على هذا الوجه؟

لاشك أن كل امرأة أوجه إليها هذا السؤال ستتفاوت الإجابة وقد

تقول بوجهها أو بيديها أو بلفظ آخر: «لا أدري!».

«إنما أنا امرأة وانتهت القضية عند هذا الحد».

وأنا أجيئك..

دعيني أجيئك الإجابة:

نعم ندائي إلى كل امرأة وإن كانت غير مسلمة!

توقفي لحظة لنعرف سوياً: لماذا خلقك الله **عَزَّجَلَّ** على هذا الوجه؟
 لقد خلق الله الخلق، وهو الحكيم العليم، وهو العليم الخبير، قال تعالى:
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

خلق الله الخلق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَسَمِينَ**، قال **جَلَّ جَلَالُهُ**:

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٩) **﴿ فِقِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾** (٥٠) **﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾**

لقد خلق الله **جَلَّ جَلَالُهُ** الخلق من كل شيء زوجين اثنين، وتفرد هو **جَلَّ جَلَالُهُ**
 بالوحدانية، خلق الله **عَزَّجَلَّ** الخلق مشى مشى، ذكراً وأنثى.

عرفت الآن لماذا خلقك الله **عَزَّجَلَّ** أنثى؟

ليكتمل بك الخلق..

فكل مخلوق ذكر يحتاج إلى مخلوقة مثله من جنسه أنثى..

الله خلق الخلق على هذا، فأنتِ خلقتِ لتكلمي الشق الآخر، خلقتِ على

هذه الصورة إكمالاً.

يخدعونك .. يكذبونك ..

حين يقولون لك: أنتِ مستقلة!

حين يقولون لك أنتِ حرة!

حين يقولون لك أنتِ تستطيعين أن تقومي بذاتك!

يكذبونك .. يخدعونك ..

الله الذي خلقك ... يجربك لماذا خلقك؟

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِي أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

الله سبحانه وتعالى أخبرنا لماذا خلق الأم الأولى حواء، قال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ .

الشاهد: ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ أعرفت؟!

اعلمي أن الله خلقك على هذه الكيفية، بهذه الطريقة، الله خلقك بهذا

الجسم، وبهذا الضعف، وبهذه العواطف الجياشة، وبهذا القلب..

ليسكن إليك الرجل، لتكملي حياته؛

من غيرك: شتات ... من غيرك: ضياع...

أخطاه!

لست أقلل من شأنك .. إنما أردك إلى حقيقتك...

الذين يخدعونك...

يخدعونك لمصلحتهم...

يخدعونك لأهوائهم...

يخدعونك لشهواتهم وآرائهم ومصالحهم...

أرأيت كيف يستغلونك، يستغلون جمالك ودلالك لبييعوك رخيصة

ليجعلوك سيئة السمعة...

ليجعلوك متبذلة...

أما الله الكريم الخالق العظيم...

حين وضع مكانك في شريعة الإسلام.
وضعتك أما موقرة، وزوجة هي شطر الرجل، تعينه على شطر دينه
فليتق الله في الشطر الآخر.

أخطاه انتبهي!

فإن هذا الطفل الذي في حجرك..

إن هذا الطفل الذي بين يديك..

قد يكون هو الذي يترب العالم كبره وينتظر بلوغه!

لعل هناك كرسيًا ينتظر جلوسه!

لعل هناك جيوشًا تنتظر قيادته وإمامته!

أخطاه! ستقولين كيف السبيل؟

كيف السبيل إلى هذا الذي تقول؟ أن أكون فعلاً أما لقائد؟

كل أم تشتتهي أن يكون ولدها أفضل ولد على ظهر الأرض، أن يكون

ولدها سيد العالم!!

ويحق..

كيف تكونين أمه؟ كيف تصنعينه؟

والجواب: لا بد من تربيتك قبل تربيته، وإعدادك قبل إعداده

لا بد لا بد فانتبهي لذلك

فإن قلتِ

أترى على ماذا؟ وأعدُّ لماذا؟

فالجواب بمنتهى الوضوح والتحديد:

كوني أمة لله وحده؛ تكوني سيدة العالم

أمة لله ولله وحده، لا «للمكياج» ولا لفساتين السهرة، ولا «للموضة»

الجديدة، ولا «للكوافير»، ولا للشقة، ولا للأثاث ولا «للصالونات»... إنها

أنت أمة لله الواحد القهار.. بهذا تعتزين، ولهذا تعملين، ولهذا تعيشين.

حجابك حجابك؛ لكون الله أمرك بذلك.

صلاتك صلواتك؛ لكون الله دعاك إلى ذلك.

ذكرك لله دومًا لا تغفلي، ورحم الله زوجة أحد السلف حين قدمت إليه

الطعام وهي تقول له:

«كل فوالله ما نضج إلا بالتسييح والتقديس».

نعم لا بأس وأنت تفتين في المطبخ، تعدين طعامك، أو تنظفين بيتك،

أو تتابعين عملك، ترضعين طفلك..

لماذا لا يعمل لسانك؟ لماذا لا يعمل قلبك؟

القرآن القرآن: كلام الله تعالى غذاؤك ودواؤك.

القرآن شفاء، القرآن دواء، القرآن.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وهكذا..

كوني أمة تكوني سيدة العالم..